



كتيب تحليلي في التربية والتصميم التعليمي

# أي طالب نعلّم اليوم؟

قراءة تحليلية في تحولات الطالب المعاصر خلال السنوات  
العشر الأخيرة وانعكاساتها على التعليم

للعاملين التربويين، والمصممين التعليميين، وقادة المدارس، وصنّاع  
السياسات

# أي طالب نعلّم اليوم؟

قراءة تحليلية في تحولات الطالب المعاصر خلال السنوات العشر الأخيرة وانعكاساتها على التعليم

هذا الكتيّب محاولة لفهم الطالب لا من مقعده في الصف وحده، بل من العالم الذي يعيد تشكيل انتباهه، ومعرفته، وهويته، وقلقه، وتوقعاته من التعليم.

## النبرة

تحليلية، إنسانية، مهنية

## المقاس

A4 عمودي

## الشكل

كتيّب عربي RTL جاهز للطباعة

# الفهرس

03	مقدمة تمهيدية
04	لماذا أصبح السؤال ملحقًا؟
05	تحول صورة الطالب خلال العقد الأخير
06	بروفايل تحليلي لطالب اليوم
17	أزمة النموذج المدرسي التقليدي
19	إذا كان هذا هو طالب اليوم، فما الذي يجب أن يتغير؟
23	خلاصة مركزة
24	ملحق الناشر والرسائل المركزية
25	المراجع

## فكرة الكتيب

لا يدافع هذا النص عن الطالب دفاعًا عاطفيًا، ولا يتهمه اتهامًا أخلاقيًا. إنه يسأل: ما نوع البيئة التي صنعت هذا المتعلم؟ وما نوع التعليم الذي يليق به؟

## مقدمة تمهيدية

لم يعد السؤال التربوي الأهم: ماذا نعلّم؟ ولا حتى: كيف نعلّم؟ قبل هذين السؤالين يقف سؤال أعمق وأكثر إلحاحًا: أي طالب نعلّم اليوم؟ فالطالب الذي يدخل المدرسة الآن ليس كائنًا منفصلًا عن شبكات الاتصال، ولا عن اقتصاد الانتباه، ولا عن الذكاء الاصطناعي، ولا عن المقارنة الاجتماعية، ولا عن عالم يطلب منه أن يقرر مستقبله في وقت يتغير فيه معنى المستقبل نفسه.

قبل عشر سنوات تقريبًا، كان الهاتف الذكي حاضرًا، وكانت المنصات الاجتماعية قوية، وكان البحث الرقمي جزءًا من الحياة اليومية. لكن ما تغيّر منذ ذلك الوقت ليس مجرد زيادة في الاستخدام، بل تغيّر في البنية التي يعيش داخلها الطفل والمراهق: وفرة معلوماتية أكبر، إيقاع أسرع، محتوى أقصر، خوارزميات أذكى في جذب الانتباه، حضور أوسع للذكاء الاصطناعي، وضغوط نفسية واجتماعية أكثر وضوحًا في حياة المتعلمين.

### الطالب المعاصر ليس نسخة رقمية من طالب الأمس؛ إنه طالب يعيش داخل شروط معرفية ونفسية واجتماعية جديدة.

لذلك، لا يكفي أن نصفه بأنه مشتت، أو قليل الصبر، أو متعلق بالهاتف. هذه أوصاف سطحية عندما تنفصل عن سياقها. فالانتباه لا يضعف في الفراغ، والصبر لا ينكمش من تلقاء نفسه، والهوية لا تتوتر بلا سبب. إن طالب اليوم يتشكل في بيئة تنافس المدرسة على الوقت والمعنى والخيال، وتقدّم له مكافآت فورية، واعتراقًا اجتماعيًا سريعًا، وإجابات جاهزة، ومقارنات لا تنتهي.

يهدف هذا الكتيب إلى تقديم بروفایل تحليلي متوازن لطالب اليوم، لا بوصفه مشكلة، بل بوصفه علامة على تحولات أعمق. ومن خلال هذا الفهم، يصبح إصلاح التعليم أكثر دقة: ليس بإضافة أجهزة فقط، ولا بمنع الأجهزة فقط، ولا بتكرار خطابات الانضباط، بل بإعادة تصميم خبرة التعلم ذاتها.

## لماذا أصبح سؤال «أي طالب نعلّم اليوم؟» سؤالاً ملحقاً؟

تاريخيًا، اعتادت المدرسة أن تنظر إلى الطالب من داخل الصف: حضوره، درجاته، سلوكه، دفتره، إجاباته. أما اليوم، فهذه الصورة لم تعد تكفي. فالطالب يأتي إلى الصف محملاً بتجارب رقمية ووجدانية ومعرفية لا تظهر كلها في كشف العلامات. وقد يدخل الحصة بعد ساعات من التعرض لمقاطع قصيرة، ومحادثات متداخلة، وأخبار مقلقة، ورسائل اجتماعية، ومقارنات مع حياة الآخرين، ثم نطلب منه أن يصمت أربعين دقيقة ويتعامل مع التعلم كأنه صفحة بيضاء.

إلحاح السؤال ينبع من فجوة متزايدة بين سرعة العالم وبطء المدرسة. فالمدرسة في كثير من السياقات ما زالت تعمل بمنطق المحتوى الواحد، والشرح المركزي، والتقييم المؤجل، والطالب المتلقي. في المقابل، يعيش الطالب خارج المدرسة في بيئات تفاعلية، شخصية، مرئية، سريعة الاستجابة، حتى لو لم تكن دائمًا عميقة أو نافعة.

03

### قلق المستقبل

يضع التعلم تحت سؤال الجدوى والمعنى.

02

### فيض المعلومات

يجعل الوصول إلى المعلومة أسهل من فهمها.

01

### اقتصاد الانتباه

يتنافس على وعي الطالب قبل أن تبدأ الحصة.

لهذا، يصبح السؤال عن الطالب سؤالاً في تصميم التعليم نفسه. فإذا كان الطالب يعيش في بيئة تستنزف انتباهه، فالتعليم لا يحتاج إلى مزيد من الوعظ حول التركيز فقط، بل إلى تصميم يربي الانتباه. وإذا كان يعيش في فيض معلوماتي، فالتعليم لا يحتاج إلى ضخ معلومات أكثر، بل إلى تنمية التحقق، والتمييز، وبناء المعنى. وإذا كان يبحث عن الوكالة والانتماء، فالتعليم لا يستطيع أن يكتفي بإسكات صوته وتنظيم جلوسه. المشكلة إذن ليست في الطالب وحده. هناك طالب يتغير، ومدرسة تتغير ببطء. وما بينهما تنشأ سوء تفاهم تربوية: المعلم يرى سلوكًا، والطالب يعيش تجربة؛ الإدارة ترى انخفاضًا في الالتزام، والطالب يرى غيابًا للمعنى؛ المنهج يرى أهدافًا، والطالب يسأل عن صلته بحياته.

## تحول صورة الطالب خلال العقد الأخير

ليس المقصود أن كل الطلاب تغيروا بالطريقة نفسها، أو أن العقد الأخير محالف الفروق بين البيئات الاجتماعية والثقافية. الفقر، واللغة، والأسرة، وجودة المدرسة، والفرص الرقمية، كلها عوامل تصنع تفاوتًا حقيقيًا. لكن شروط الطفولة والمراهقة تعرضت لتحويلات واسعة جعلت صورة الطالب أكثر تركيبيًا.

قبل عشر سنوات، كانت المدرسة ما تزال تحتفظ في كثير من السياقات بموقع أوضح كمصدر للمعرفة المنظمة. أما اليوم، فقد صار الطالب يلمس أن المعلومة موجودة في جيبه، وأن الإجابة الأولى قد تأتي من محرك بحث أو منصة فيديو أو نموذج ذكاء اصطناعي. هذا لا يعني أنه أصبح عارقًا؛ بل يعني أن وظيفة المدرسة لم تعد امتلاك المعلومة، بل تحويلها إلى فهم وحكم وفعل مسؤول.

### 2014 تقريبًا

رقمنة متنامية، لكن الذكاء الاصطناعي التوليدي لم يكن جزءًا من الاستخدام اليومي الواسع.

### 2020

الجائحة كشفت هشاشة النماذج التعليمية، ووسّعت التعلم عن بعد، وأظهرت قيمة الاتصال والانتماء.

### 2023 وما بعدها

الذكاء الاصطناعي التوليدي دخل منطقة الواجبات، والبحث، والكتابة، والتقويم، وأعاد طرح معنى التعلم الأصلي.

كما تغير موقع الزمن. فالمحتوى القصير، والتنبيهات، والخدمات الفورية، جعلت الانتظار خبرة أقل حضورًا، بينما يحتاج التعلم العميق إلى تدرّج ومحاولة وخطأ ومراجعة. الخطأ الشائع أن نعدّ هذا التحول ضعفًا أخلاقيًا فقط؛ والأدق أن نراه نتيجة بيئية تحتاج إلى تربية على البطء المنتج واحتمال الغموض.

وتغيرت الهوية كذلك. لم يعد الطالب يعيش صورته عن نفسه داخل الأسرة والصف فقط؛ بل داخل فضاءات مرئية ومقارنة مستمرة. الاعتراف الاجتماعي صار قابلاً للقياس، ومع أنه يمنح صوتًا وفرصًا للتعبير، فإنه قد

يجعل الهوية أكثر عرضة للقلق والمراقبة. من هنا، فإن طالب اليوم ليس «أقل» من طالب الأمس، بل مختلف في شروط تكوينه.

## بروفايل تحليلي لطالب اليوم

الأبعاد العشرة الآتية ليست قوالب جاهزة نحشر فيها كل طالب، بل عدسات قراءة تساعد المعلم والمصمم التعليمي وقائد المدرسة على فهم ما يظهر في الصف بوصفه امتدادًا لما يحدث خارجه.

هشاشة

وكالة

سرعة

معلومات

انتباه

مستقبل

وسائط

معنى

نضج رقمي

هوية

**التعريف:** هو طالب يعيش انتباهه تحت ضغط مستمر من تنبيهات، ومثيرات بصرية، وسرعة تبادل بين المهام، ومحتوى مصمم ليبقى حاضرًا في وعيه أطول مدة ممكنة.

## كيف يظهر اليوم؟

يظهر في صعوبة الاستمرار مع مهمة طويلة، وفي طلب الانتقال السريع، وفي التوتر عند غياب الاستجابة الفورية. وقد يظهر أيضًا في قدرة عالية على متابعة أكثر من مسار ظاهريًا، لكنها قدرة لا تعني دائمًا عمق المعالجة أو جودة الفهم.

## الخطأ التربوي الشائع

اختزال المسألة في «ضعف أدب» أو «كسل»، أو الاعتقاد أن منع الهاتف وحده سيصنع انتباهًا عميقًا. المنع قد يكون أحيانًا تنظيفًا ضروريًا، لكنه لا يبني مهارة الانتباه بذاته.

## ماذا يعني تربويًا؟

الانتباه أصبح هدفًا تعليميًا لا شرطًا مسبقًا فقط. ينبغي أن تتضمن الحصة إيقاعًا واضحًا، ومهامًا قصيرة متصلة بهدف أكبر، وفترات صمت معرفي، وتدريبًا على الملاحظة، والتأمل، وإعادة المحاولة.

## ما الذي تغيّر؟

قبل عقد، كان التشتت الرقمي حاضرًا، لكنه لم يكن بهذا القدر من الذكاء الخوارزمي والاندماج اليومي. تشير نتائج PISA 2022 إلى أن نسبة معتبرة من الطلاب في دول OECD أبلغوا عن تشتت مرتبط بالأجهزة الرقمية في حصص الرياضيات، وأن ذلك يرتبط بأداء أدنى بعد ضبط الخلفية الاجتماعية والاقتصادية.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** الانتقال من إدارة السلوك إلى تربية الانتباه: تصميم بدايات قوية، تقليل الفوضى البصرية، توضيح الغاية، وبناء عادات تركيز قابلة للتدريب.

# 02 الطالب بوصفه كائنًا يعيش في فيض معلوماتي

**التعريف:** طالب لا يعاني غالبًا من ندرة المعلومات، بل من وفرتها، وتداخل جودتها، وصعوبة التمييز بين الموثوق والمضلل والسطحي.

## كيف يظهر اليوم؟

يأتي إلى الدرس ومعه انطباعات مسبقة من مقاطع ومنشورات وملخصات. قد يعرف مصطلحات كثيرة دون أن يمتلك بنية فهم متماسكة. وقد يخلط بين الوصول السريع إلى الإجابة وبين امتلاك المعرفة.

## الخطأ التربوي الشائع

أن يظن المعلم أن الطالب «يعرف» لأنه وجد الإجابة، أو أن يواجه الفيض بزيادة المحاضرة. كثرة المحتوى لا تعالج فيض المحتوى؛ بل قد تضيف طبقة جديدة من الضجيج.

## ما الذي تغيّر؟

قبل عشر سنوات كان البحث الرقمي واسعًا، لكن ظهور نماذج توليد النص والصورة جعل إنتاج الإجابات أكثر سهولة وأقل شفافية. لم يعد السؤال: أين أجد المعلومة؟ بل: كيف أعرف مصدرها؟ ما حدودها؟ ما تحيزاتها؟ وكيف أستخدمها دون أن أتعطل عن التفكير؟

## ماذا يعني تربويًا؟

ينبغي أن يصبح التحقق جزءًا من بنية التعلم: مقارنة مصادر، تتبع دليل، تمييز رأي من حقيقة، تحليل صورة أو رسم، وشرح كيف بُنيت الإجابة لا ما هي الإجابة فقط.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** تحويل المدرسة من موزع معلومات إلى مختبر معنى، حيث يتعلم الطالب أن يسأل، ويفرز، ويربط، ويشك بطريقة منهجية.

**التعريف:** طالب اعتاد إيقاعًا سريعًا في التصفح والاستجابة والمكافأة، فيجد صعوبة أحيانًا في التعلم المؤجل الثمرة.

## كيف يظهر اليوم؟

يسأل سريعًا: هل هذا مهم؟ هل سيدخل في الاختبار؟ لماذا نحتاجه؟ وقد يفقد حماسه عندما لا يرى أثر التعلم قريبًا. هذا ليس رفضًا للتعلم بالضرورة، بل رفض لتعلم لا يملك معنى مرئيًا أو مسارًا مفهومًا.

## الخطأ التربوي الشائع

الاستجابة لهذا التحول بتفتيت التعليم إلى ترفيه متواصل، أو بعكس ذلك تمامًا: تجاهل حاجة الطالب إلى رؤية الطريق. كلاهما يضر؛ فالتعلم يحتاج جاذبية ومعنى، لكنه يحتاج أيضًا صبرًا ومثابرة.

## ما الذي تغير؟

المنصات والخدمات الرقمية عمّقت توقع الاستجابة الفورية. صار الطالب يقيس بعض الخبرات التعليمية، دون وعي، بمقاييس الواجهات الرقمية: وضوح، سرعة، تغذية راجعة، تخصيص، وشعور بالتقدم.

## ماذا يعني تربويًا؟

ينبغي تصميم التعلم على هيئة مسارات مرئية: أهداف قريبة، تغذية راجعة سريعة، تحديات تتدرج، ومهام تكشف للطالب لماذا يبذل الجهد الآن من أجل قدرة أوسع لاحقًا.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** بناء خبرات تعلم تظهر التقدم دون أن تستسلم لسطحية السرعة: ممارسة قصيرة، تفكير عميق، ثم تطبيق واضح.

# 04

## الطالب بوصفه كائن وكالة لا مجرد متلقي

**التعريف:** طالب يحتاج إلى أن يشعر بأنه شريك في التعلم، له صوت واختيار ومسؤولية، لا وعاء يستقبل شرحًا جاهزًا.

### كيف يظهر اليوم؟

يميل إلى السؤال عن سبب المهمة، ويريد مساحة لاختيار طريقة العمل أو موضوع المشروع أو شكل المنتج النهائي. وقد يقاوم التعليم عندما يشعر أن دوره الوحيد هو الاستماع والتنفيذ.

### الخطأ التربوي الشائع

الخلط بين الوكالة والفوضى، أو بين صوت الطالب والتنازل عن المعايير. الوكالة لا تعني أن يفعل الطالب ما يريد بلا إطار، بل أن يتعلم اتخاذ قرارات مسؤولة داخل إطار واضح.

### ما الذي تغير؟

تعززت توقعات المشاركة بفعل ثقافة رقمية تسمح بالتعليق، والنشر، والتعديل، وصناعة المحتوى. كما أن أطرافًا دولية مثل OECD Learning Compass 2030 جعلت «وكالة الطالب» مفهومًا مركزيًا في الاستعداد للمستقبل.

### ماذا يعني تربويًا؟

ينبغي أن تتحول الحصة من مسرح للشرح إلى ورشة قرار: يختار الطالب، يبرر، يجرب، يتلقى تغذية راجعة، ويعيد البناء. المعلم هنا مصمم خبرة وميسر تفكير، لا مجرد ناقل محتوى.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** إدخال خيارات حقيقية في المنتج، والمسار، والأدوات، ومعايير النجاح، مع تدريب الطالب على تحمل نتائج اختياراته.

# الطالب بوصفه كائنًا هشًا نفسيًا في بعض السياقات

**التعريف:** طالب قد يحمل مستويات أعلى من القلق، والضغط، والوحدة، واضطراب الصورة الذاتية، خصوصًا عندما تتقاطع الضغوط الرقمية والاجتماعية والاقتصادية.

## كيف يظهر اليوم؟

قد يظهر في انسحاب، أو حساسية مفرطة للنقد، أو خوف من الخطأ، أو صعوبة في تنظيم الانفعال، أو انقطاع مفاجئ عن المشاركة. وليست كل هذه العلامات دليل ضعف شخصية؛ بعضها إشارات إلى بيئة نفسية تحتاج دعمًا.

## ما الذي تغيّر؟

تؤكد منظمة الصحة العالمية أن الاضطرابات النفسية تمثل عبئًا معتبرًا في سن المراهقة، وأن المدرسة والأسرة والمجتمع فضاءات حماية مهمة. كما جعلت الجائحة وما بعدها الرفاه النفسي جزءًا لا يمكن فصله عن التعلم.

## الخطأ التربوي الشائع

اعتبار الصحة النفسية شأنًا خارج التعليم، أو تفسير كل تعثر بوصفه كسلًا. في المقابل، ليس المطلوب تحويل المدرسة إلى عيادة، بل جعلها بيئة تعلم لا تزيد الهشاشة ولا تنكرها.

## ماذا يعني تربويًا؟

الأمان النفسي شرط للجرأة المعرفية. الطالب لا يخاطر بسؤال أو تجربة أو خطأ إذا كان يتوقع السخرية أو الإقصاء. لذلك تصبح العلاقات، والانتماء، والتغذية الراجعة المحترمة جزءًا من جودة التعليم.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** بناء مدارس ترى الرفاه والانتماء كرافعتين للتعلم، لا نشاطين هامشيين بعد انتهاء «الدرس الحقيقي».

**التعريف:** طالب تتشكل صورته عن نفسه في فضاءات مرئية تقيس القبول اجتماعيًا، وتدفعه إلى مقارنة مستمرة مع الآخرين.

## كيف يظهر اليوم؟

يظهر في حساسية تجاه الشكل والإنجاز والصورة، وفي رغبة في الظهور، أو خوف من الظهور، وفي توتر بين الذات الحقيقية والذات المعروضة. وقد يدخل الطالب الصف وهو منشغل بما قيل عنه خارج الصف أكثر مما هو منشغل بالسؤال المطروح.

## الخطأ التربوي الشائع

السخرية من انشغال الطالب بصورته، أو التعامل معه كدليل تفاهة. الأصح أن نقرأه بوصفه علامة على ضغط اعتراف شديد، وأن نساعد الطالب على بناء هوية أعمق من المؤشرات الرقمية.

## ماذا يعني تربويًا؟

التعلم يحتاج إلى مساحات يختبر فيها الطالب قيمة لا تتعلق بالعرض وحده: إنجاز هادئ، مساهمة جماعية، تفكير أصيل، وتحسن ذاتي لا يقارن دائمًا بالآخرين.

## ما الذي تغيّر؟

المراهقة كانت دائمًا مرحلة بحث عن الهوية، لكن الفرق اليوم أن هذا البحث يحدث أمام جمهور أوسع، وبأثر رقمي قابل للحفظ والتداول. المقارنة لم تعد محصورة في الأقران القريبين؛ إنها مفتوحة على نماذج لا تنتهي.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** تقليل ثقافة التصنيف العلني، وبناء تقويم يركز على النمو، ويمنح الطالب لغة لفهم ذاته دون أن يختزلها في درجة أو صورة.

# الطالب بوصفه كائنًا رقميًا لا ناضجًا رقميًا بالضرورة

**التعريف:** طالب يستخدم التقنية بكثافة، لكنه لا يمتلك تلقائيًا حكمة رقمية، أو وعيًا بالخصوصية، أو قدرة نقدية تجاه الخوارزميات والمحتوى.

## كيف يظهر اليوم؟

قد ينتقل بين التطبيقات بمهارة، لكنه يقع في الأخبار المضللة، أو يجهل أثر البيانات الشخصية، أو يستخدم الذكاء الاصطناعي بطريقة تختصر التفكير. المهارة التشغيلية لا تساوي نضجًا معرفيًا أو أخلاقيًا.

## الخطأ التربوي الشائع

افتراض أن «الجيل الرقمي» يعرف التقنية لأنه وُلد معها. هذا الافتراض يترك الطالب وحيدًا أمام أدوات قوية تجيد الإقناع والجذب، وقد تنتج معرفة زائفة بثقة عالية.

## ما الذي تغيّر؟

أصبح حضور التقنية أعمق من استخدام جهاز. إنها بيئة تعلم وتواصل وتقييم اجتماعي وإنتاج معرفة. تقارير UNESCO حول التقنية والذكاء الاصطناعي، وتقارير UNICEF Innocenti عن الطفولة الرقمية، تؤكد الحاجة إلى حوكمة، وكفاءات، ورؤية إنسانية لا تجعل التقنية بديلًا عن العلاقة التعليمية.

## ماذا يعني تربويًا؟

ينبغي تعليم الخصوصية، والتحقق، وآثار الخوارزميات، وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، والتميز بين المساعدة والغش، وبين التوليد والفهم، وبين الإنتاج السريع والتفكير المسؤول.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** جعل الحكمة الرقمية كفاية أساسية عابرة للمواد، لا حصة تقنية معزولة عن حياة الطالب الفعلية.

**التعريف:** طالب لا يكتفي بأن يُطلب منه التعلم، بل يحتاج إلى أن يرى صلة ما يتعلمه بحياته وأسئلته ومستقبله ومجتمعه.

### كيف يظهر اليوم؟

يسأل عن الجدوى، وقد يرفض أداء مهام تبدو له مصطنعة. حين يجد معنى، يمكن أن يبذل جهدًا عاليًا، خصوصًا في المشاريع، والقضايا الواقعية، والمنتجات التي يراها الآخرون.

### الخطأ التربوي الشائع

تفسير طلب المعنى على أنه دلح أو تمرد. ليس كل سؤال عن الجدوى رفضًا للمعرفة؛ أحيانًا هو دعوة إلى جعل المعرفة أكثر صدقًا واتصالًا بالعالم.

### ماذا يعني تربويًا؟

ينبغي أن تُصمم الدروس حول أسئلة كبرى ومشكلات حقيقية، لا حول بنود محتوى فقط. يبدأ التعلم الجيد بسؤال يستحق التفكير، ثم يستخدم المحتوى للإجابة عنه بعمق.

### ما الذي تغيّر؟

في عالم يتيح بدائل كثيرة للانتباه، لم تعد السلطة المدرسية وحدها كافية لإقناع الطالب. المعنى أصبح موردًا تعليميًا: ما لا معنى له يخسر سريعًا أمام ما يمنح مكافأة أو اعترافًا أو فضولًا.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** ربط المحتوى بسياقات حياة، وتحديات مجتمعية، ومشاريع أصيلة، بحيث يشعر الطالب أن التعلم يضيف قدرة لا مجرد درجة.

# 09 الطالب بوصفه كائنًا متعدد الوسائط والتعبير

**التعريف:** طالب يتلقى ويعبّر عبر النص والصورة والصوت والفيديو والخرائط والرموز، ولا تنحصر لغته المعرفية في الكتابة الخطية وحدها.

## كيف يظهر اليوم؟

قد يفهم مفهومًا عبر رسم أو محاكاة أسرع مما يفهمه عبر شرح طويل، وقد يبدع في فيديو أو نموذج أو عرض بصري أكثر مما يظهر في اختبار ورقي. هذا لا يلغي أهمية القراءة والكتابة، لكنه يوسّع مفهوم التعبير.

## ما الذي تغيّر؟

الوسائط لم تعد إضافات تجميلية؛ صارت لغة يومية للمعرفة. الصور والخرائط والمقاطع القصيرة والواجهات التفاعلية تشكل طريقة الطالب في ملاحظة العالم وتمثيله.

## الخطأ التربوي الشائع

اعتبار الوسائط تسلية، أو الاكتفاء بها دون عمق. الخطران قائمان: مدرسة نصية جامدة لا ترى تعدد التعبير، أو مدرسة مبهرجة تستبدل التفكير بالمؤثرات.

## ماذا يعني تربويًا؟

ينبغي تعليم الطالب أن ينتج معنى عبر وسائط متعددة: يقرأ صورة، يبني مخططًا، يشرح بالصوت، يكتب حجة، ويختار الوسيط المناسب للفكرة لا الوسيط الأكثر لمعًا.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** تنويع منتجات التعلم ومعاييرها: مقال، بودكاست، إنفوغراف، نموذج، مناظرة، عرض بيانات، مع الحفاظ على صرامة الفكرة والدليل.

**التعريف:** طالب يعيش في عالم تتغير فيه المهن والمهارات والتقنيات والمناخ والسياسة بسرعة، فيسأل ضمناً: هل ما أتعلمه سيبقى مفيداً؟

## كيف يظهر اليوم؟

يظهر في قلق مهني مبكر، أو برود تجاه مواد لا يرى صلتها بالمستقبل، أو انجذاب شديد إلى مهارات تبدو أكثر عملية. وقد يحمل تناقضاً واضحاً: خوف من المستقبل، ورغبة في اختصار الطريق إليه.

## الخطأ التربوي الشائع

طمأنة الطالب بعبارات عامة، أو تخويفه بمستقبل قاسٍ. كلاهما لا يكفي. الطالب يحتاج إلى أدوات: تفكير نقدي، تعاون، إبداع، تعلم ذاتي، ومرونة أخلاقية ومعرفية.

## ما الذي تغير؟

لم يعد المستقبل يُعرض بوصفه مساراً خطياً: دراسة، شهادة، وظيفة مستقرة. أطر مستقبل التعليم، مثل UNESCO وOECD، تركز على القدرة على التعلم المستمر، والرفاه، والقيم، والقدرة على الفعل في سياقات غير مألوفة.

## ماذا يعني تربوياً؟

ينبغي أن يصبح التعليم تدريباً على الملاحظة في المجهول، لا حفظ خرائط قديمة فقط. نعلم الطالب كيف يتعلم، كيف يسأل، كيف يقيم أثر اختياراته، وكيف يعمل مع آخرين لبناء حلول.

**ما الذي ينبغي أن يتغير؟** نقل مركز التعليم من الاستعداد لاختبار قريب إلى بناء كفايات حياة طويلة: وكالة، حكمة رقمية، معنى، تعاون، وإبداع مسؤول.

## ماذا تكشف هذه التحولات عن أزمة النموذج المدرسي التقليدي؟

تكشف التحولات السابقة أن الأزمة ليست في «طالب لا يريد التعلم» بقدر ما هي في نموذج تعليمي ما زال يفترض طالبًا مختلفًا: طالبًا يجلس طويلًا دون حاجة إلى معنى، ينتظر المعلومة لأنها نادرة، يثق بالمصدر لأن المعلم قال، ويقبل التقويم لأنه الطريق الوحيد للاعتراف. هذا الطالب لم يختف تمامًا، لكنه لم يعد الافتراض الآمن لتصميم التعليم.

النموذج التقليدي يعاني في أربع مناطق أساسية. الأولى هي مركزية الشرح. عندما يصبح الدرس قائمًا على تدفق كلامي طويل من المعلم إلى الطلاب، فإنه يضعف أمام بيئة خارجية أكثر تفاعلية. ليست المشكلة في الشرح ذاته؛ فالشرح الجيد لا يزال ضروريًا. المشكلة في أن يصبح الشرح هو الخبرة كلها.

الثانية هي ضعف التشخيص. كثير من الصفوف تبدأ من المحتوى لا من المتعلم: ماذا سنغطي اليوم؟ لا: ماذا يعرف الطلاب؟ ما تصوراتهم الخاطئة؟ ما الذي يعيق انتباههم؟ ما الدليل على استعدادهم؟ غياب التقييم القبلي يجعل التعليم يعالج طالبًا افتراضيًا، لا الطلاب الحقيقيين أمامنا.

### محتوى بلا معنى

ينجز المنهج ويخسر الطالب.

### شرح بلا خبرة

يعطي معلومات ولا يبني ممارسة.

### تقنية بلا حكمة

تضيف أدوات دون تغيير الفكرة.

### تقويم بلا نمو

يقيس النهاية ولا يوجّه الطريق.

الثالثة هي غياب الوكالة. يتحدث التعليم كثيرًا عن الدافعية، لكنه أحيانًا يصمم بيئات تسلب الطالب أسبابها: لا اختيار، لا صوت، لا منتج أصيل، لا أثر واضح. ثم نستغرب أن الدافعية منخفضة.

أما الرابعة فهي التعامل السطحي مع التقنية. بعض المدارس تراها حلًا شاملًا، وبعضها تراها خطرًا شاملًا. كلا الموقفين يهرب من السؤال الأدق: على أي شروط تدخل التقنية التعلم؟ هل تخدم علاقة إنسانية ومعنى أعمق، أم تزيد العزلة والقياس الآلي؟ تقرير UNESCO GEM 2023 يضع هذا السؤال بصيغة حاسمة: التقنية في التعليم أداة، لكن على شروط من؟

# إذا كان هذا هو طالب اليوم، فما الذي يجب أن يتغير في التعليم؟

لا يكفي أن نفهم الطالب الجديد ثم نعود إلى الدرس القديم. الفهم الذي لا يغيّر التصميم يصبح تشخيصًا جميلًا بلا أثر. وفيما يلي تحولات عملية ينبغي أن تدخل صلب التعليم والتدريس والتصميم التعليمي.

## 1. التقييم القبلي بوصفه نقطة البداية

ينبغي أن يبدأ التصميم بسؤال: ما الذي يحمله الطلاب معهم؟ لا يتعلق الأمر باختبار تمهيدي طويل، بل بأدوات خفيفة تكشف المعرفة السابقة، والتصورات الخاطئة، ومستوى الثقة، والعوائق اللغوية أو النفسية. التقييم القبلي يمنعنا من تعليم «صف متخيل» ويجعل التدريس أكثر عدلًا.

## 2. الانتقال من الشرح إلى خبرة التعلم

الشرح جزء من الخبرة لا بديل عنها. الطالب يحتاج أن يسمع ويفهم، ثم أن يجزّب، ويناقش، ويخطئ، ويعيد البناء. خبرة التعلم الجيدة تجعل الطالب يعمل على الفكرة لا يسمع عنها فقط.

## 3. تصميم التعلم بوصفه بناء خبرة لا نقل محتوى

المحتوى مادة خام. أما التصميم التعليمي فيسأل: ما المهمة؟ ما السياق؟ ما التحدي؟ ما المنتج؟ ما نوع التغذية الراجعة؟ ما القرار الذي سيتخذه الطالب؟ وما الأثر الذي سيجعله يشعر أن التعلم حقيقي؟

## 4. تنمية الوكالة

تبدأ الوكالة بخيارات صغيرة: اختيار مثال، دور في فريق، طريقة عرض، سؤال بحث، أو مسار تطبيق. ومع الوقت تتحول إلى قدرة على التخطيط، والمراقبة الذاتية، وتحمل المسؤولية.

# ما الذي يجب أن يتغير في التعليم؟

## 5. بناء الانتماء والأمان النفسي

لا ينفصل التعلم عن الشعور بأنني مرئي ومقبول وقادر على المحاولة. تؤكد CDC أهمية الارتباط بالمدرسة بوصفه عاملاً وقائيًا يرتبط بالصحة والسلوك والتحصيل. وهذا يعني أن العلاقة ليست «جانبًا لطيفًا» من التعليم، بل بنية عميقة فيه.

## 6. تعليم التحقق والحكمة الرقمية

ينبغي أن يتعلم الطالب كيف يقرأ مصدرًا، وكيف يختبر صورة، وكيف يسأل نموذج ذكاء اصطناعي، وكيف يراجع إجابته، وكيف يعرف حدود الأداة. الحكمة الرقمية تعني أن يستخدم الطالب التقنية دون أن يفقد استقلال حكمه.

## 7. التربية على الانتباه لا إدارة السلوك فقط

إدارة السلوك تهتم بما يظهر: الصمت، الجلوس، الالتزام. أما تربية الانتباه فتهم بما يحدث داخل التعلم: وضوح الهدف، تقليل الضجيج، بناء عادات تركيز، تعليم الطالب كيف يعود إلى المهمة بعد التشتت.

## 8. تضمين الإبداع بوصفه ضرورة لا ترفًا

الإبداع ليس نشاطًا بعد المنهج، بل طريقة لجعل المعرفة قابلة للنقل والتطبيق. حين يصمم الطالب حلًا، أو يبني نموذجًا، أو يكتب سيناريو، أو ينتج تفسيرًا بصريًا، فإنه يحول الفهم إلى فعل.

## 9. استخدام الذكاء الاصطناعي كشريك منضبط لا كبديل عن التفكير

الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في توليد أمثلة، وتقديم تغذية راجعة أولية، وتوسيع الوصول. لكنه يصبح خطرًا عندما يحل محل السؤال، والقراءة، والتحقق، والتأليف الشخصي. المطلوب ليس حظره مطلقًا ولا تسليمه القيادة، بل إدخاله ضمن قواعد أخلاقية ومعرفية واضحة.

## منهجية تصميم مقترحة

لتحويل التحليل إلى ممارسة، يمكن لأي معلم أو مصمم تعليمي أن يراجع درسه عبر هذه الدورة المختصرة.

### فعل الوكالة

امنح اختيارًا ومسؤولية.

### اصنع معنى

ابدأ بسؤال أو مشكلة  
تستحق.

### شخص

اعرف ما يحمله الطلاب  
قبل البدء.

### قوم للنمو

اجعل التغذية الراجعة  
تقود التحسين.

### تحقق رقميًا

اجعل المصدر والدليل  
جزءًا من المهمة.

### درب الانتباه

صمم إيقاعًا وممارسة  
وتركيبة.

## خلاصة نهائية مركزة

طالب اليوم ليس لغزًا مستحيلًا، لكنه لم يعد قابلاً للفهم بأدوات الأمس وحدها. إنه طالب يعيش داخل بيئة رقمية كثيفة، واقتصاد انتباه، ووفرة معلوماتية، وضغط هوية، وقلق مستقبل، وفرص تعبير لم تكن متاحة بالقدر نفسه. هذه التحولات لا تجعله أفضل تلقائيًا ولا أسوأ تلقائيًا؛ إنها تجعله مختلفًا، وأكثر حاجة إلى تعليم يفهم شروط اختلافه.

المدرسة التي تريد أن تظل مؤثرة لا تستطيع أن تكتفي بإضافة شاشة إلى درس تلقيني، ولا أن تظن أن الانضباط وحده سيعيد انتباهًا فقدته بيئة كاملة. المطلوب أعمق: تعليم يبني معنى، يربي الانتباه، يعلم التحقق، يحمي الانتماء، يفتح مجال الوكالة، ويستخدم الذكاء الاصطناعي والتقنية ضمن رؤية إنسانية واضحة.

**لا نحتاج إلى تعليم يطارد الطالب في عالمه، ولا إلى تعليم يهرب من عالمه؛ نحتاج إلى تعليم يساعده على فهم هذا العالم وتجاوزه بوعي.**

حين نسأل «أي طالب نعلم اليوم؟» فنحن لا نسأل عن الطالب وحده، بل عن صورة التعليم التي ما زلنا نحملها. فإذا تغير الطالب، وتغيرت المعرفة، وتغير الزمن، فإن الوفاء الحقيقي للتربية لا يكون بتكرار الشكل القديم، بل بحماية جوهرها: أن تساعد الإنسان على أن يفهم، ويختار، ويتصل بالآخرين، ويصنع معنى مسؤولًا في عالم معقد.

## ملحق الناشر

### عناوين فرعية بديلة

- تحولات المتعلم في عصر الانتباه المشتت والذكاء الاصطناعي
- من الطالب المتلقي إلى الطالب الشريك: قراءة تربوية في جيل يتغير

### وصف قصير للنشر

كتيب تحليلي عربي يناقش كيف تغيّر الطالب خلال العقد الأخير تحت تأثير البيئة الرقمية، واقتصاد الانتباه، والذكاء الاصطناعي، والضغوط النفسية والاجتماعية، وما الذي يفرضه ذلك على التعليم والتصميم التعليمي.

### فقرة تعريفية بالكتيب

يقدم هذا الكتيب قراءة متوازنة في تحولات الطالب المعاصر، بعيدًا عن التعميمات السهلة التي تصفه بالكسل أو ترفعه إلى مقام «الجيل الرقمي» العارف بكل شيء. ينطلق من سؤال محوري: أي طالب نعلم اليوم؟ ثم بيني بروفائلاً تحليلياً لعشرة أبعاد تشكل تجربة الطالب: الانتباه، الفيض المعلوماتي، السرعة، الوكالة، الصحة النفسية، الهوية، النضج الرقمي، المعنى، تعدد الوسائط، وقلق المستقبل. ولا يكتفي النص بوصف الطالب، بل يربط ذلك بتحولات مطلوبة في التدريس والتقييم والتصميم التعليمي، مستندًا إلى مراجع دولية حديثة من UNESCO وOECD وWHO وCDC وUNICEF.

### نص غلاف خلفي

لم يعد الطالب الذي يدخل الصف اليوم هو الطالب نفسه الذي صممت له المدرسة التقليدية أدواتها. إنه يعيش في عالم أسرع، وأكثر اتصالًا، وأشد ضغطًا على الانتباه والهوية والمعنى. هذا الكتيب لا يتهم الطالب ولا يبرئ المدرسة؛ بل يفتح سؤالاً مهنيًا وإنسانيًا: كيف نصمم تعليمًا يليق بمتعلم يعيش في فيض معلوماتي وقلق مستقبلي وبيئة رقمية لا تهدأ؟

### أهم الرسائل المركزية

- فهم الطالب يبدأ من البيئة التي تشكله، لا من سلوكه الصفي فقط.
- الطالب الرقمي ليس ناضجًا رقميًا بالضرورة.
- الانتباه والوكالة والمعنى أصبحت أهدافًا تعليمية صريحة.
- المشكلة ليست في الهاتف وحده، بل في نموذج تعليمي بطيء التغير.
- الذكاء الاصطناعي يجب أن يدخل التعليم كشريك منضبط لا كبديل عن التفكير.

## المراجع

نسقت المراجع بصيغة قريية من APA 7، واعتمدت على صفحات وتقارير رسمية قدر الإمكان.

1. Centers for Disease Control and Prevention. (2024). *School connectedness helps students thrive*. <https://www.cdc.gov/youth-behavior/school-connectedness/index.html>
2. Global Education Monitoring Report Team. (2023). *Global education monitoring report 2023: Technology in education: A tool on whose terms?* UNESCO. <https://www.unesco.org/gem-report/en/technology>
3. Miao, F., Holmes, W., Huang, R., & Zhang, H. (2021). *AI and education: Guidance for policy-makers*. UNESCO. <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000376709>
4. Miao, F., & Holmes, W. (2023). *Guidance for generative AI in education and research*. UNESCO. <https://www.unesco.org/en/uuid/node/e866766b-bd9e-4e44-ad8f-e9f50bfeb398>
5. Miao, F., Shiohira, K., & Lao, N. (2024). *AI competency framework for students*. UNESCO. <https://www.unesco.org/en/articles/ai-competency-framework-students>
6. OECD. (2019). *OECD Learning Compass 2030: A series of concept notes*. OECD Future of Education and Skills 2030. <https://www.oecd.org/education/2030-project/>
7. OECD. (2023). *PISA 2022 Results, Volume II: Learning during and from disruption*. OECD Publishing. [https://www.oecd.org/en/publications/pisa-2022-results-volume-ii\\_a97db61c-en.html](https://www.oecd.org/en/publications/pisa-2022-results-volume-ii_a97db61c-en.html)
8. OECD. (n.d.). *Future of Education and Skills 2030/2040*. Retrieved April 22, 2026, from <https://www.oecd.org/en/about/projects/future-of-education-and-skills-2030.html>
9. UNESCO. (2021). *Reimagining our futures together: A new social contract for education*. International Commission on the Futures of Education. <https://www.unesco.org/en/articles/reimagining-our-futures-together-new-social-contract-education>
10. UNICEF Innocenti - Global Office of Research and Foresight. (2025). *Childhood in a digital world: Screen time, digital skills and mental health*. UNICEF. <https://www.unicef.org/innocenti/innocenti/reports/childhood-digital-world>
11. UNICEF. (2017). *The State of the World's Children 2017: Children in a digital world*. <https://www.unicef.org/reports/state-worlds-children-2017>
12. World Health Organization. (2024). *Adolescent and young adult health*. <https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/adolescents-health-risks-and-solutions>
13. World Health Organization. (2025). *Mental health of adolescents*. <https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/adolescent-mental-health>

# أي طالب نعلّم اليوم؟

قراءة موجزة وعميقة في الطالب الذي تشكله البيئة الرقمية،  
ويضغط على انتباهه اقتصاد كامل، وتعيد صياغة تعلمه أسئلة  
الوكالة والمعنى والذكاء الاصطناعي.

---

تعليم أعمق يبدأ بسؤال أدق عن المتعلم.